خبره مقدم عليه لانهما سيان في التخصيص وان كان في تقديمه تشويق الاذهان وايفاء
محط الفائدة بهو حمد مبدع فان المتكلم السابق الكلام الى مخاطب عارف لا يهمه درر
تنظم بشان البيان طالب للحكم عليه بحكم على ما هو واضح عند المخاطب بحكم واضح
عنده ايضا لكن وضوحه دون وضوح المحكوم عليه والابداع لغة عبارة عن عدم
النظر وفي الاصطلاح اخراج الشيء من العدم الى الوجود بغير مادة انطق الموجودات
من الافلاك وما فيها والارضين وما عليها اي جعلها ناطقة بلسان الحال والمقال او جعلها
مدركة بايات وجوب وجوده اي بعلاماتها والدلائل الدالة على ان ذاته واجب
الوجود وما سواه من الكائنات ممكن وبعوبه بانه نظير وشريك ممتنع والباء في بايات
على تقدير معنى النطق يجوز ان يكون للتعدية فيكون المنطق به والمدركة هو الايات
والسببية فيكون المفعول الثاني بالواسطة لانطق محذوفا وننزل منزلة اللازم بالنسبة
اليه وشكر منعم مرفوع معطوف على حمد مبدع والشكر لغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم
لكونه منعما واصطلاحا صرف العبد جميع ما انعم الله به اليه الى ما خلق لاجله ولاختصاصه
بالنعم اضيف الى المنعم ولم يذكر المنعم به والمنعم عليه للاشعار بانه لا يكفيه حدهما ولا يمكنه
عدهما ووصف منعم بجملة اغرق المخلوقات في بحار افضاله وجوده لا يوجب
خصوص المنعم عليه لان المخلوقات وان كانت متناولة لكل ما هو المنعم عليه بالقدرة
عليه لكن المنعم عليه المقدر اعم بحسب المفهوم من المخلوقات والمراد بالافضال والجود
اما المعنى المصدري اي اغرق المخلوقات في بحار ابداء فضله وبحار جوده وكرمه او
الحاصل بالمصدر وبحار افضاله من اضافة المشبه به الى المشبه وجمع البحار لتفيد زيادة
شيوع الافضال والجود وقد راعى المناسبة في ذكر المنعم مع الشكر والمبدع مع ما لم

ما لم يعتبر في مفهومه النعمة فهو بالحمد اولى على انه اقتفى في ذلك كلام مع المبدع قول الفاضل
حيث قال الحمد لله الذي ابدع نظام الوجود واثبات لسماء الصفات لا الذات وشكرها
اشعار بانه لا حاجة الى ملاحظة تلك الذات للحمل عليه واحضاره بالاسم العلمي او الوصف الموصوف
بل الواجب لفضاله نوع ما دالة عليه تلالا بروع ولمع في ظلم الليالي جمع الظلمة والاضافة
بمعنى اللام ويجوز ان يكون مثل جرد قطيفة والظلم بمعنى الظلمة والليالي جمع الليل لانوار
جمع نور بفتح النون وهو ما يتوقف للمميز بالذات وبالواسطة كالشمس والقمر وقيل تخصيص
بالمميز بالواسطة والضوء للمضيء بالذات بقوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء
والقمر نورا حكمته ابانه الفعل بفصول احكامها وقيل غايته ومصلحة تترتب على الفعل
من غير ان يكون باعثة للفاعل على الفعل الباهرة الغالبة من بهر القمر اضاءه حتى غلب نوره
نور الكواكب واستنار على صفحات الايام اي وجوهها وصفحة الايام استعارة بالكناية
وتخييل لتشبيه الايام لظهور بعض الاشياء الموجودة منه دون بعض بشيء له ظاهر يظهر ما عليه
وباطن لا يظهر فاستتر فيه واثبت لها الصفحة وزعم بعض الافاضل ان في مثل هذا التركيب
وهو قولهم وجه الزمان ان الوجه اما تخييل واما مستعار للظاهر المكشوف من الزمان فاورد
عليه ان الزمان لا ينقسم الى ظاهر مكشوف وباطن مستور فاذا جعل بمعنى الظاهر كان تخييل
لاشتمال اثار جمع اثر وهو العلامة سلطنته القاهرة الغالبة الكاسرة وترك
العاطف في جملة تلالا اشعار باستقلاله في التعظيم وايراده في استنار لانهما معا صفة
تامة اذ المقصد بيان لشمول امره وحكمه في الازمان والدهور في ثباته على صفحات الاعوام
والشهور ثم لما ذكر ان احسن كلمات تجمع مرتبه بضاعة البيان وابدع كلام يرد على الاذهان
حمد مبدع موصوفا بما ذكره تتبع النفس مشوقة بانه ما يفعل المتكلم بهذه العبارة المشحون

Copyright © King Saud University